

## اللوبي الصهيوني وتبعات سيطرته على صنع السياسة الأمريكية

2006/06/13

مما لا شك فيه أن لكل سياسة أو موقف تبعات، قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة، إلا أن التبعات مهما كانت تفيد البعض وتلحق الضرر بالآخر. وحيث أن التحكم الصهيوني في عملية صنع القرار السياسي في أمريكا استهدف خدمة المصالح الإسرائيلية وتأمين الدعم الأمريكي للخطط التوسعية للكيان الصهيوني، فإن ما عاد ويعود من فوائد على إسرائيل الحق ويلحق الضرر بالمصالح العربية والحقوق الفلسطينية. ولما كانت أمريكا كقوة عظمى لها مصالح تختلف عن مصالح إسرائيل وقد تتعارض معها، وأنه ليس من مصلحة أية قوة عظمى أن تقيم علاقة حميمة مع دولة صغيرة كإسرائيل، فإن تحقيق الأهداف الإسرائيلية جاء على حساب الشعب الأمريكي وسمعته، وكان سببا في إلحاق الضرر بالعديد من المصالح الأمريكية.

كان الدعم الأمريكي لإسرائيل سببا في تعطيل عملية السلام وحرمان الشعب الفلسطيني من استرجاع حقوقه المغتصبة والعودة إلى وطنه، وفي تكريس حالة عدم الاستقرار والعنف في المنطقة العربية، وخلق ظروف أجبرت دول المنطقة عامة على إنفاق ما لا يقل عن 15% من ناتجها القومي على عمليات التسلح، كما كان أيضا سببا في وقوع عدة حروب وما لا يقل عن مليون شخص بين قتيل وجريح. ولقد شملت عمليات القتل إلى جانب العرب واليهود، آلاف الأمريكيين ومئات الأوروبيين وغير الأوروبيين ممن عملوا في بعثات السلام وحفظ الأمن من قوات دولية، والعديد من الصحفيين ودعاة السلام.

ونتيجة لتكرر العمليات العسكرية ووقوع الحروب، واستمرار حالة عدم الاستقرار، وغياب السلام تكرر وقوع أزمات الطاقة وارتفاع أسعار النفط وزيادة الاستهلاك التي استوجبتها المناورات العسكرية والعمليات القتالية. ولقد كان لهذا تبعاته السلبية على الاقتصاد العالمي بوجه عام، واقتصاديات الدول العربية بوجه خاص، حيث أدى ذلك إلى دفع معدلات التضخم نحو الارتفاع، وزيادة الأعباء المالية على الفقراء من شعوب ودول، وزيادة الإنفاق على عمليات إنشاء القواعد العسكرية لحماية منابع النفط وتأمين الإمدادات البترولية في أوقات الأزمات.

إن وقوف أمريكا وحيدة في دعمها المطلق لإسرائيل في المحافل الدولية من ناحية، وقيامها بتعطيل القرارات الدولية دعما لسياسات إسرائيل التوسعية وحماية لها من الإدانة الدولية من ناحية ثانية، تسبب في تنازل أمريكا عن كل ما كانت تدعيه من أخلاقية ومبادئ أساسها العدل والوقوف إلى جانب الضعفاء والمستضعفين. ولقد جاءت الإدانة الدولية المتكررة لإسرائيل بسبب ممارساتها العنصرية والوحشية ضد الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني، ونتيجة لرفضها تطبيق قرارات الشرعية الدولية. وهذا جعل أمريكا تبدو لكل ذا عينين دولة ذات مواقف غير أخلاقية، وقوة غاشمة ذات سياسة عدوانية تقوم على الازدواجية، وأن أفعالها تتناقض مع أقوالها، وأن سياستها على أرض الواقع تتناقض مع دستورها، وأنها حكومة هوجاء لا تعي مصالحها، بل تعمل على التضحية بتلك المصالح خدمة لإسرائيل.

وبسبب تحكم اللوبي الصهيوني بعملية صنع القرار في واشنطن، ونجاحه في توجيه مواقف رجال الكونجرس، وامتلاكه القدرة على معاقبة من يخرج على عصي الطاعة اليهودية، وتعطيل أي مشروع قرار في الكونجرس لا يخدم إسرائيل، فإن اللوبي قام فعلا بتعطيل عمل المؤسسات الديمقراطية في أمريكا. وفي الواقع أصبحت الديمقراطية الأمريكية، خاصة في ضوء سيطرة اليهود أيضا على العملية الإعلامية، مجرد اضحوكه، شعارا بلا معنى أو محتوى. ولما كانت أمريكا هي أهم الدول التي تتبنى النظام الديمقراطي في الحكم، فإن الحال الذي آلت إليه الديمقراطية فيها سيجعل من الصعب جدا قبول ذلك النظام في الدول غير الديمقراطية. وهذا من شأنه زيادة احتمالات فشل الجهود الأمريكية التي تسعى لنشر الديمقراطية وتعميمها في مختلف دول العالم. إن تحول أمريكا بكل قوتها وجبروتها وإمكاناتها إلى نظام يفتقر إلى الديمقراطية، ويفتقد الأمانة والمصداقية، ويثير شكوك الغير ومخاوفهم، ولا يستطيع الحصول على ثقتهم، وغير قادر على بعث الشعور بالاطمئنان لدى الغير بحسن نواياه وعدالة سياساته، هو تطور خطير جدا سيكون له وقع الكارثة على العالم.

إن استمرار الدعم الأمريكي لإسرائيل، والذي قاد الرئيس بوش إلى شن حرب ضد نظام الحكم في العراق في عام 2003 والقيام باحتلال الأراضي العراقية، أدى إلى حدوث ردود فعل عالمية، شعبية

ورسمية مناوئة للسياسة الأمريكية، بل ومعادية لها في معظم الأحيان والحالات. ولقد تبع ذلك انتشار الكراهية في مختلف دول العالم لأمريكا، حتى في دول أوروبا الغربية الحليفة، وفي الدول العربية والإسلامية والعديد من دول العالم الثالث في إفريقيا وأمريكا اللاتينية. وبناء على استطلاع للرأي العام اجري في أوروبا قبل عامين تقريبا جاءت إسرائيل في مقدمة الدول التي تشكل خطرا على الأمن الدولي تليها أمريكا. ويبدو أن سياسة أمريكا في عهد الرئيس بوش، والتي جاءت أساسا من أجل خدمة المصالح الإسرائيلية، قد تسببت في جعل أمريكا تخسر معظم ما كان لديها من أصدقاء ورضيد من الثقة والمصداقية بين شعوب العالم.

أما أهم وخطر التبعات التي تترتب على سياسة أمريكا المنحازة لإسرائيل والمعادية للعرب والمسلمين فقد كان اتساع نطاق الإرهاب الدولي وتعرض أمريكا لخطره بعد أن كانت بعيدة عنه. ومما لاشك فيه أن الإرهاب ضد أمريكا يأتي بسبب ووقوف حكومتها إلى جانب إسرائيل وضد للعرب، وذلك كما حصل في لبنان في عام 1982 وفي أمريكا في عام 2001، ونتيجة لقيام أمريكا بدعم السياسات التوسعية والجرائم الإسرائيلية بشكل متواصل. وهذا يعني أن مشكلة أمريكا مع الإرهاب هي نتيجة لعلاقتها بإسرائيل، وأن مشكلة إسرائيل مع الإرهاب هي بسبب سياسة الاحتلال والتوسع، وإن حل مشكلة الإرهاب لا يمكن أن يبدأ قبل فك الارتباط بين إسرائيل وأمريكا، وقيام الحكومة الأمريكية برسم سياسة جديدة تقوم على العدالة واحترام حقوق الشعوب في التحرر والاستقلال، والانصياع لقرارات الشرعية الدولية، والعمل على تحقيق السلام والأمن في منطقة الشرق الأوسط.